لمحة عن التصوف في ليبيا د. جمعة محمود الزريقي
"حادي العقول إلى بلوغ المأمول"

التصوف ظاهرة إنسانية ؛ لأنها مرتبطة بالفكر الذي ميز الله به الإنسان ، ولا يمكن لأي باحث في الفكر العربي الإسلامي أن يغفل الحديث عن الحركة الصوفية التي نشأت في المجتمع الإسلامي منذ بداية تاريخ الإسلام ، ثم استمرت وتطورت حتى الوقت الحاضر ، وتأثرت من خلال ذلك التطور بعدة عوامل واتخذت أشكالا ً وصوراً متعددة ، وكونت تراثاً ضخماً كان وما زال محلا ً للبحث والدراسة ، خاصة من المهتمين بالتربية وعلم النفس ؛ لكون الحركة الصوفية حركة تربوية ونفسية تهتم بصقل الروح وتهذيب النفس وتقويم السلوك(1 . (

وما زال التصوف ومظاهره يثير الجدل مثلما كان في السابق ، وخاصة في الزمن الحالي بعد الاكتشافات العلمية ، وتطور الحضارة وازدياد الثقافة بتوسع المدارك على العلوم ومعرفة المجتمعات الأخرى والثقافات غير الإسلامية ، فلم يعد التصديق بالكرامات والاعتقاد بالولايات أمرا سهلا ً عند الإنسان المعاصر الذي ولج المدارس الحديثة ، واطلع على الثقافات الأجنبية ، واستعمل الآلات الحديثة التي اخترعها العلم في كل شيء ، بدءاً من وسائل طهي وحفظ الطعام إلى المواصلات والاتصالات ، وعالم الإذاعات والأقمار الصناعية ، فلم يعد له الوقت الكافي للتفكير في هذه الأمور اللهم إلا من الباحث المتخصص ، أو الدارس لهذا العلم عن طريق المناهج ، أو من كان يسير في طريقة صوفية يلتزم بأورادها وأحزابها ، وذلك عن طريق الطوائف التي ما زالت منتشرة في رقاع الوطن الإسلامي .

ويجب على من يتصدى للبحث في ميدان التصوف أن يفرق بين أمرين : التصوف فكرة أو عقيدة وما تهدف إليه من تربية وسلوك ، والتصوف كما يلا حظ في السلوك العملي لبعض المتصوفة من أتباع الطرق وأغلبهم من العوام الذين لا يفقهون شيئاً من الشريعة ، فما يقوم به بعض الناس من ضرب السيوف وأكل المسامير ودق الأوتاد في الجسم ، واستدرار عطف الناس بضرب الدفوف وسيلة للتسول ليس له علاقة بالتصوف ، ولا يمكن الحكم على التصوف من خلال أفعال هؤلاء الناس(2 (، أما السماع وما يحدث فيه من شطح ورقص وجدب فقد أجازه بعض الفقهاء ؛ منهم الإمام الغزالي الذي بحث طويلا ً ضمن كتابه إحياء علوم الدين ، إلا إذا صاحبته عوارض تجعله محرماً ، وكذلك الإمام السهروردي والصوفي محمد الشاذلي التونسي (ت 882ه ـ) وضع رسالة : فرح الأسماع برخص السماع ، ومن المتصوف المعاصر الأستاذ أحمد القطعاني الذي ذكر الأدلة في إباحته بشروطه من السنة النبوية وأقوال ا لأئمة والفقهاء(3) ، وكذلك الشيخ الطيب المصراتي الذي بحث موضوع السماع المعروف عندنا بالحضرة وبيّن ما يقوم فيها من أفعال مع تحديد الصحيح

منها والفاسد ، ونقل أقوال الفقهاء في هذا الأمر بما يدل على جواز السماع إذا كان مستوفياً لشروطه وغير مصاحب لبعض الأفعال والمظاهر المضادة للشريعة الإسلامية(4) ، وذلك ما يتفق مع رأي الإمام الشاطبي حيث يجيز السماع الذي تكون فيه الحكمة والموعظة التي تؤثر في القلب على عكس السماع المذموم الذي يعتمد على الأنغام ويهيج الطبائع(5 . (

أما التصوف فكرة وعقيدة بما لا يخالف أحكام الشرع الإسلامي ، فهو منهج تربوي عظيم يهدف به السالك في هذا الطريق التقرب إلى الله سبحانه وتعالى والحصول على الثواب ، فالمسلم بموجب العقيدة التي يؤمن بها يعلم أن حياة الدنيا فانية ، وأن مآله إلى دار القرار ، وهي الآخرة الباقية ، وعليه أن يعمل لآ خرته كما يعمل لدنياه ، ولن يكون عمل البشر جميعا في درجة واحدة ، وتلك حقيقة أكدها سبحانه وتعالى عندما قال : (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) . لذلك يسعى المسلمون جميعا في الثواب ، وكل حسب عمله في الدنيا ، هناك من يقف عن التكاليف الشرعية المفروضة على الجميع فلا يزيد عليها ، وهناك من يرغب في التقرب والوصول إلى الله تعالى ، فاستعمل الأولون العقل ووقفوا عند الأحكام الشرعية ، واستعمل الآخرون القلب ومشاعره في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى ، وفي ذلك يقول ابن خلدون : " غاية أهل العبادات من غير المتصوفة يأتون بالطاعات مخلصة من نظر الفقه في الأجزاء والامتثال ، وهؤلاء - أي المتصوفة - يبحثون عن نتائجها بالأذواق والمواجد ليطلعوا على أنها خالصة من التقصير أولا ً ، فظهر أن أصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الأفعال والتروك والكلام في هذه الأذواق والمواجد التي تحصل عن المجاهدات(6 . (

وليس من شك في أن التصوف يعود إلى مبادئ إسلامية سامية تمسك بها سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن تبعهم في ذلك ، ويحدد ابن خلدون تلك المبادئ في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإ عراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ، وكان ذلك عاماً في الصحابة و السلف ، فلما نشأ الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة . من ذلك يتضح أن ابن خلدون يرى أن التصوف نشأ لأسباب اجتماعية ، فبعد تطور الدولة الإسلامية ونموها بازدياد ديار الإسلام وتوسعت الفتوحات انصرف بعض الناس إلى المظاهر الدنيوية وما فيها من ترف وأعراض ومكاسب في الوقت الذي رغب فيه بعض الناس في الابتعاد عن تلك المظاهر واتباع طريق السلف الصالح في الزهد والتقشف والخلوة وكثرة العبادة و الطاعات ، فاعتمد الأولون على أحكام الشريعة الظاهرة ، بينما تقيد الآخرون ب الوجدان والمشاعر ، ومن هنا نشأ الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة ، والذي

يصفه الأستاذ أحمد أمين بأنه نكبة النكبات والمصيبة العظمى ، ويضيف في بيان سبب الخلاف : (بأن الإسلام في جوهره لم يكن يفرق بين الاثنين ، بل يأمر بالأعمال الظاهرة ، ويطلب إصلاح الباطن ومراقبة الله في أدائها ، فلما كثر الفقهاء وتغلغلوا في الفقه رأيناهم يغالون في مراعاة الشعائر الظاهرة من وضوء وصلاة وزكاة ، ومتى تصح ومتى لا تصح دون التعرض للنية ومحاسبة الروح ، ومن ناحية أخرى تغالى الصوفية في الأعمال النفسية والروحية ولم يضغطوا ضغطا كافيا على الأعمال الظاهرة ، فكان هناك فقهاء وصوفية ، وعداء بين الفقه والتصوف(7 . (

ينقسم تاريخ التصوف إلى عدة عوامل ؛ الأولى تشمل عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، وفي هذه المرحلة لم يكن هناك شيء اسمه تصوف ، ولكنه مبادئ هي التي أشار إليها ابن خلدون في المقدمة ، أما المرحلة الثانية وتبدأ بالقرن الثالث حيث تسرب إلى الفكر الإسلامي سيل من الأفكار و المعتقدات والمعارف المتعددة نتيجة لحركة الترجمة وإسلام عدد من معتنقي الديانات الأخرى ، وفي هذه المرحلة تأثر التصوف بفلسفات وتصورات أخرى لا صلة لها بالإسلام مع ظهور شطحات وبدع وممارسات ليست في المرحلة الأ ولى ، وفي المرحلة الثالثة التي تبدأ من القرن الثامن تقريبا سيطرت على التصوف حركة التقليد والمحاكاة وكثرة الانقسامات وتعددت الطرق وشاع الا رتزاق باسم العبادة والدين والمتاجرة بالبركة ، وأصبحت الكرامات وخوارق العادات هي المقياس ، وليس العلم وصدق العبادة والتزام الشريعة(8 . (

فالمرحلة الأولى لا اعتراض عليها من قبل الباحثين ، وأغلب من تناول دراسة التصوف يعتبر هذه المرحلة هي المقياس الحقيقي للتصوف السني الإسلامي ، وهو سيرة السلف الصالح من الأمة في عصر الرسول والصحابة والتابعين ومن تبعهم على سيرتهم واقتدى بهم ، بل يقيسون على أعمالهم وأقوالهم جميع الأقوال والأفعال التي صدرت بعدهم من المتصوفة ، فما وافق منها عملهم أقروه ، وما خالف من ذلك كرهوه ، وقد اتبع هذا الأسلوب الإمام الشاطبي في كتاب الاعتصام عند تناوله للوجد والهيام والجذب والرقص و الغناء عند بعض الطوائف(9. (

أما المرحلة الثانية والتي يرى أغلب الباحثين أنها تأثرت بدخول تيارات أجنبية على التصوف نتيجة لحركة الترجمة ودخول أصحاب الديانات الأخرى في الإسلام كالنصارى واليهود والفرس والهنود ، فانتشرت الفلسفة اليونانية و الأفلاطونية الحديثة (فاستمد التصوف من كل هذه المنابع ، فلون عند بعض الناس بالزرداشتية الفارسية وبالمذاهب الهندية ، ولون عند بعض الناس بـ النصرانية وعند بعضهم بالأفلاطونية الحديثة . ثم اختلطت هذه العناصر كلها ببعض فكانت نزعات مختلفة ، وطرق مختلفة على مدى العصور)(10 . (

وهذا الرأي الذي ذكره الأستاذ أحمد أمين في ظهر الإسلام ، إنما يوافق قول المستشرقين في ذلك ، فقد ذكر آدم ميتز : أن المسلمين أحسوا في أعماق نفوسهم بحاجات جديدة منذ القرن الثالث الهجري وسرعان ما تقدمت لسد هذه الحاجات الديانات القديمة التي كانت مستترة ولا سيما النصرانية ، وهي الفلسفة اليونانية المشربة بالنصرانية ، وأن الحركة التي غيرت صورة الإسلام أثناء القرنين الثالث والرابع ليست في مجموعها سوى نتيجة لدخول التيارات الفكرية النصرانية في دين محمد صلى الله عليه وسلم ، ذلك ما قاله بصورة إجمالية في بداية الفصل التاسع عشر والذي خصصه للدين ، ثم بدأ يفصل القول بتناوله مجموعة من المتصوفة مع ربطهم بالمذاهب الأخرى ، فقال بأن الحارث بن أسد المحاربي المتوفى 858/243 قد تأثر بالنصرانية ، وقارن بين قوله وخطبة المسيح ، وأن الحكيم الترمذي يقول إن عيسى عليه السلام خاتم الأولياء ، وأن القول بالفناء هو من أقوال الغنوسطيين القديمة ، وأن أبا الخير فهر بن جابر الطائي المتوفى 836/226 ، دخل بلادا كثيرة من ديار الشام ، واجتمع بالنصارى ورهبانهم إلى آخر هذه الادعاءات التي اعتمد فيها على من سبقه من المستشرقين أمثال رينولد نيكلسون وجولد تسيهر وغيرهم . ومما يدل على عدم الارتياح لهذه الأقوال أن عنوان الموضوع الذي كتب فيه هذا الك لام كان للدين الإسلامي ، ولكنه لم يتناول من الدين سوى حركات التصوف مركزا على بعض الأقوال والأفعال لبعض المتصوفة دون غيرهم ، واختار من أقوالهم ما كان محل جدال بين الفقهاء والمتصوفة ، مثل أقوال الحلاج وغيره ، وكأن الدين الإسلامي الذي عنون به موضوعه ليس إلا التصوف ، كما ذكر سقطات بعض من ادعى النبوة ونقل إلينا بعض تخاريفهم مما لا يجدر ذكره ، فتراه يتبع الوهن لتشويه التاريخ الإسلامي .

وشايع هذا الرأي الدكتور عمر التومي الشيباني حيث تحدث عن التصوف في المرحلة الأولى وارتباط التصوف فيها بالزهد والتقوى المتفقة مع مقتضيات الطبيعة البشرية والفطرة السليمة ومبادئ الإسلام ، ولم تأخذ شكل المذهب أو الطريقة كما في المراحل التالية ، حيث دخلت التصوف عناصر أجنبية بعيدة عن روح الإسلام ومبادئه السامية على يد بعض السائرين في طريقه و المتأثرين بالفكر الفلسفي اليوناني وبالفكر الهندي والفارسي والمسيحي ، ولكن أستاذنا الفاضل رغم مسايرته لذلك القول بتأثير العناصر الأجنبية في الفكر الصوفي الإسلامي ونشأة ما يسمى بالتصوف الإشراقي نتيجة لهذا التأثير الأجنبي ، ..يقول : (أن ذلك لم يمنع من استمرار التيار السلفي في التصوف الإسلامي ، ومن تبلور حركة إسلامية سلفية متميزة تسير في إطار ا لإسلام وتتقيد بتعاليمه كما تضمنها الكتاب والسنة ، وتقتفي آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم)(11 . (

وبالمقابل لهذين الرأيين الأول الذي يقول بدخول الأفكار الأجنبية في

التصوف الإسلامي ، والثاني : الذي لا ينفي دخول تلك العناصر الأجنبية مع بقاء التصوف السني على طريقة السلف الصالح ، هناك رأي آخر ينفي تأثير التصوف الإسلامي مطلقا بأي مؤثرات خارجية ، فهو يرى أن الجانب العملي الأ خلاقي في التصوف له أمثلة واضحة في الصدر الإسلامي الأول ، فلقد كان الرسول والصحابة والتابعون وما تنطوي عليه حياتهم الروحية من أقوال وأفعال تعتبر منبعا أصيلا ومصدرا حقيقيا لهذا الجانب العملي الأخلاقي في التصوف الإسلامي ، كما يمتاز التصوف أيضا بنوع خاص من المعرفة لا نجدها في الأنواع الأخرى من الفكر الإنساني والإسلامي ، فالمعرفة الصوفية هي معرفة ذوقية كشفية إلهامية باطنية تأتي القلب مباشرة دون إعمال العقل ودون استخدام الحواس ، فهي إذن معرفة خاصة . ويدلل صاحب الرأي إلى أن المعرفة الصوفية تأتي من نشاط خاص بكل صوفي ، فليس من الضروري أن تتشابه البدايات والنهايات عند الصوفية ، بل إن الصوفي هو ابن وقته ترد عليه الأحوال في وقت غير التي ترد عليه في وقت آخر .. فلا معنى إذن لمحاو لات علماء الاستشراق في إرجاع العناصر الجوهرية للتصوف الإسلامي إلى مصادر مختلفة غير إسلامية .

وكأن هذا الرأي يقول بأن ما لاحظه بعض الباحثين من تشابه في الأفكار و المعاني التي وصل إليها المتصوفة الإسلاميون مثل محبة الله والحلول والا تحاد والفناء ليست بالضروري أنها مأخوذة أو متأثرة بثقافات أجنبية ، بل وصل إليها المتصوفة الإسلاميون بمواجيدهم وذوقهم وإلهامهم ؛ لأنها تعتمد على القلب وما ينجلي له من خواطر ومعان يختص بها من كابدها وعانى موجدتها ، كما قال ابن خلدون : اختصوا بمواجد مدركة لهم ، فقد يكون ما أدركه هؤلاء هنا أدركه أولئك هناك مادامت المعرفة تعتمد على القلب و المواجد والذوق ، ولا تخضع لمقاييس علمية متعارف عليها ، وليس لها حال تستقر عليه ، وتختلف من متصوف إلى آخر ، وهذا ما انتهى إليه الأستاذ أحمد أمين في ظهر الإسلام ، فبعد أن ذكر في الجزء الثاني تأثر التصوف الإسلامي بمبادئ خارجية نتيجة لدخول غير المسلمين في الإسلام من نصارى ويهود وفرس وهنود وغيرهم ، وانتشار الفلسفة اليونانية والأفلاطونية الحديثة فاصطبغ التصوف عند بعض الناس بالزرداشيتة وعند البعض بالمذاهب الهندية ، عاد في الجزء الرابع من ظهر الإسلام ليشكك في هذا القول ، ويتساءل : هل وجود فكرة في إحدى الأمم ، ثم وجودها بعد ذلك في المتصوفة دليل على أنها أخذت عنها؟ .. فإذا وجد الفناء في البوذية ثم وجدت فكرة الفناء في الصوفية ، فهل يدل ذلك على أخذ الآخرين من الأولين؟ ذلك ما يدعو إلى الشك لوجود موانع ، منها مثلا : إن رابعة العدوية التي تكلمت عن الحب الإلهي لم يثبت أنها تلقت ثقافة أجنبية ، وهي أول من تكلم عن ذلك ، فكيف وصل إليها الحب النصراني ؟ وبما أن الاتجاهات متحدة والأمزجة متحدة فإنها تتوصل إلى نتائج متحدة أيضا ؛ لأن عقول الناس في العالم

متشابهة ، وهي تسير على قوانين منطقية واحدة من مقدمات مشروطة بشروط وأنواع من القياس ، فلا نعجب إذا وجدنا النتائج العقلية متحدة في العالم ، أفبعد هذا نستطيع أن نجزم بتسرب بعض العناصر المختلفة إلى التصوف؟ ويمضي الأستاذ أحمد أمين في تحليله لظاهرة التشابه في أفكار الصوفية مع ما عرف من عقائد من الأمم الأخرى ، فيقول : إن هذا في نظري يشبه ما ملئت به كتب الأدب العربي من السرقات الشعرية ، فيقولون إن معنى هذا البيت مسروق من ذلك البيت ، وهكذا ، ولا نستطيع الجزم إلا إذا اتحدت ألفاظ البيتين أو أكثر ، أما المعاني فهي شائعة في كل الأجواء فيقوم بصياغتها كل شاعر من غير سرقة .

ولم يكتف الأستاذ أحمد أمين بالشك والميل إلى تفسير التشابه في أفكار المتصوفة الإسلاميين ببعض المبادئ التي وجدت عند أقوام آخرين كالحب الإلهي والفناء والحلول واصطباغ الفكر الصوفي بالفلسفة ، بوصول الفكر الإنساني إلى تلك الأفكار عن طريق وحدة الاتجاهات والأمزجة فأعطت نتائج متحدة ، بل يعترف بصعوبة البحث في هذا المجال ووجود عقدة ليس لها من حل لعدم وجود كتابة في هذا المجال من شخص ذي مشاعر قوية يصفها في كتابه ، فكثير من الباحثين والمؤلفين ينقصهم التصوف العملي ، والمتصوفون البارعون في التصوف تنقصهم الكتابة ، وينغلق عليه الفهم في مجال التصوف فيقوم بطرح السؤال التالي : هل المتصوف برياضته وتمرنه يرى حقائق خارجية أو يرى أوهاماً داخلية جلبها إليه التعود وانحراف الذهن ؟ ويجيب الأستاذ أحمد أمين عن سؤاله : سؤال صعب أغلب من تصوف لم يستطع أن يكتب ومن لم يتصوف لم يذق حتى يستطيع أن يصف(12 . (

وهكذا وصل في بحثه بعد سرده لمظاهر التصوف وتاريخه وأعلامه وأفكاره وفلسفته ومقارنتها بالأفكار المشابهة أو المطابقة عند الأمم الأخرى إلى طريق مسدود ، وهذه الحقيقة ، وهي عدم فهم حقيقة التصوف إلا من قبل المتصوفة ، هي التي وصل إليها ابن خلدون بثاقب فكره ، فهو العلامة المتخصص في علم الاجتماع ، ورغم طول باعه في هذا المجال ، فقد كان مختصرا في علم التصوف ، واكتفى بتقرير تلك الحقيقة ، وبأن هذا العلم لا ينفع فيه دليل وبرهان ، فقال : وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقهم عن فهم أذواقهم ومواجدهم في ذلك ، فأهل الفتيا بين منكر عليهم ومسلّم لهم ، وليس البرهان والدليل بنافع في هذا الطريق ردا وقبولا ً ، إذ هي من قبيل الوجدانيات ، ومثل ذلك ما وقع في جواب محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي (ت848هـ) عن سؤال موجه من الإمام أبي إسحاق الشاطبي ، فقد أكد أن الباحث في هذا المجال وفقاً للمقاييس العلمية لا يحظى بحقائق التصوف وكل ما يفهمه لا يخرج عن مبادئ هذا العالم ومقدماته(13 . (

وخلاصة ما يمكن قوله في هذا المجال هو الميل إلى التشكك الذي طرحه الأ

أستاذ أحمد أمين عن العلاقة بين مبادئ المتصوفة الإسلاميين والمبادئ التي وجدت لدى الأمم السابقة ، باستبعاد تأثير هذه الأخيرة في مبادئ التصوف الإ سلامي ، نظرا لكون ذلك الرأي الذي يقول بدخول العناصر الأجنبية في التصوف الإسلامي كان من وهم المستشرقين ، وهم ليسوا جميعا محل ثقة فـ لا يمكن التسليم بقولهم ، ولأن هذا العلم لا يفهمه إلا أصحابه فهم أدرى الناس به ، وبالتالي فإن حقائقه لا تؤخذ إلا منهم وحدهم دون غيرهم ، ويؤيد هذا الرأي أحد المستشرقين حيث يقول : إن جذور التصوف كامنة في أعماق الدين الإسلامي ، وإنها لا تمت بصلة إلى أية عقيدة أجنبية .(14 (

وقعت الإشارة - فيما سبق - إلى الخلاف الذي نشأ بين الفقهاء والمتصوفة ومنشأ الخلاف في اعتماد الفقهاء على العقل وأحكام الشريعة ، وهو ما يعرف بعلم الظاهر ، واعتماد المتصوفة على القلب وما يدركه من خلال المواجد ، وهو ما يعرف بعلم الباطن ، وزاد الخلاف حدة عندما دخلت الفلسفة في التصوف حين قال المتصوفة بالفناء والحلول ووحدة الوجود ، فهذه الأفكار أنكرها الفقهاء واعتبروها خروجا عن الدين ، وهذا النوع من الخلاف كان من بيئات أخرى ، ولم يكن منه شيء في بلادنا ، بل وقع الخلاف في الوسائل المتبعة ، ولقد شهد تاريخ بلادنا الثقافي على وجود ذلك الخلاف بين الفقهاء و المتصوفة ، من ذلك إنكار الشيخ الدوكالي على تلميذه الشيخ عبد السلام الأ سمر الذي أصبح يضرب الدف فتصيبه حالة من الجذب ، بل وأمر بحسبه ، ولما جاء من يشفع فيه قال لهم الشيخ الدوكالي : إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردح ولا بالدفوف ولا بالكفوف(15) . والشيخ الدوكالي في إنكاره على الشيخ عبد السلام الأسمر إنما كان متقيدا بنصوص الشريعة الإسلامية ، أما الشيخ عبد السلام الأسمر فاستمر في تلك الطريق ، وأتباعه سائرون على نهجه ، إذ يقومون بضرب الدفوف وينشدون معها المدائح والأذكار ، ويرون في ذلك نهجا صحيحا تعتمد عليه طريقتهم .

كذلك وقع الإنكار من العلماء على الطوائف الذين يذكرون الله بلفظ الجلالة " الله" أو "هو" بصيغة الغائب ، وهم وقوف يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال ، وأحيانا يصاب أحدهم بالجذب فيصرع بين القوم ، أو يأخذ في هز رأسه يمينا وشمالا ، وذكر لنا البرموني المناقشة التي حصلت بين الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب والشيخ عبد السلام الأسمر عندما حضر الأول من مصر لزيارة والده في تاجوراء فحضر إلى لقاء الشيخ عبد السلام الأسمر في مسجد الناقة داخل مدينة طرابلس ، فقال له منكرا عليه : يا عبد السلام ذكروا لنا أنك تؤم الفقراء وتقول معهم بلفظ الجلالة فهذا ذكر غير مشكور ؛ لأنه بدعة لم تنقل عن السلف ، وأن الذكر لا أجر له . فقال له الشيخ عبد السلام الأسمر : عمن نقلت ذلك؟

فقال : نقلته من جواب للعز بن عبد السلام . فقال : يا محمد بن محمد دعني

في حالي فهذه ساعة لا يسعني فيها إلا ربي ، فلما سمع الإمام الحطاب ذلك تحركت نفسه وامتلأ غيظا وغضبا ، وقال : ما هذا جواب ، وما هذه طريقة الصالحين !! . فقال له الشيخ عبد السلام : انته عما أنت تقول وإلا أطيرك بعلمك المحطب الذي أفنيت عمرك في تحطيبه ولم تدرك له حقيقة(16 . (

تدلنا هذه المناقشة التي جرت بين أكبر العلماء في عصره ، صاحب المؤلفات المشهورة في الفقه ، وخاتمة علماء المالكية في الحجاز ، وبين المتصوف الكبير الشيخ عبد السلام الأسمر ، صاحب الطريقة الصوفية التي انتشرت في شمال أفريقيا وجنوبها ، رحمهما الله تعالى ، تدلنا على الخلاف بين العلماء و المتصوفة في الطريقة التي يلجأ إليها للوصول والتقرب من الله تعالى ، ف العلماء يرون أن الوصول لا يتم إلا بالعبادة التي شرعها الله ، أما المتصوفة فلهم وسائلهم التي يرونها الموصلة لذلك ، يفهم ذلك من استدلال الإمام الحطاب بقول العز بن عبد السلام ، وهو من أكابر العلماء ، ومن جواب الشيخ عبد السلام الأسمر للإمام الحطاب : أفنيت عمرك في طلب العلم ولم تدرك له حقيقة ، فكأنه يعني أن هناك حقائق لا تدرك بالعلم والفقه ، وإنما تدرك ب الوجدان والإحساس بالقلب ، ولها طرق أخرى موصلة غير طريق العلم .

وحدثت مثل تلك المناظرة أثناء القرن الثاني عشر بين الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن خليل بن غبلون ، والشيخ محمد النعاس تلميذ الشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري ، ذكرها ابن غبلون بنصها الكامل في كتابه التذكار ، وفيها أنكر على الشيخ النعاس اجتماع المتفقرة ليلتي الاثنين والجمعة للذكر وإجبار الأتباع على حضورها كرها ولم يرد بها نص شرعي ، وجواب الشيخ النعاس أنها مأخوذة على الشيوخ ، وليس له فيها سند شرعي أو قول إمام ، وكان آخر كلامه هذه طريقة مشايخي لا يسعني تركها كائنة ما كانت . وعلق على ذلك ابن غلبون : (فمن يومئذ زال ما كان عندي من إنصافه واتباعه الحق ، هدانا الله وإياه إلى الصراط المستقيم)(17. (

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري أفتى الشيخ محمد بن أحمد العكاري ، وهو من العلماء الذين درسوا في الأزهر الشريف ، وله مؤلفات في العقيدة و الفرائض والعبادات والتصوف واللغة العربية ، ومن أتباع الطريقة القادرية ، أفتى بإباحة الدفوف والمزامير لطائفة المتفقرين ، فعارضه في تلك الفتوى ، الشيخ عثمان مصطفى بن بادي من علماء مصراتة ، وألف في ذلك منظومة طويلة من بحر الرجز انتقد فيها تلك الفتوى وقال : بأن الدف والمزمار والطبل والطنبور والأوتار كلها ممنوعة عند العلماء المحققين وهي جميعها زيادة في الدين ، ولم يرد بها نص في الشرع(18 . (

وبالمقابل لهذا الموقف المتشدد من الجانبين العلماء والمتصوفة وتمسك كل منهم برأيه ، وكل منهم له أسانيد يستدل بها ، نجد المتصوف الكبير الشيخ

أحمد زروق رحمه الله ، وهو الذي جمع بين العلمين ، التصوف والفقه ، يختار طريقا وسطا بين العلماء والمتصوفة ، ولكنه أقرب إلى النهي منه إلى الإباحة ، فقد قال في السماع والاجتماع : وهو مما تسرع إليه نفوس الجاهلين ، وتولع به قلوب الغافلين وتؤثره توجهات الباطلين ، وينتفع به ضعفاء المشرفين ، وتقف معه حقائق المجانين .. إلى أن يقول .. وبالجملة فالسماع من شبه الدين التي يتعين على من استبرأ لدينه وعرضه التبرؤ منها ، وهو من حيث صورته يشبه الباطل فيترجح تركه .(19 (ولكنه بعد رسمه لهذه الصورة القاتمة للسماع والتحذير منه ، ونعت المتمسكين به بالجهل والغفلة والباطل ، نجده يجيز السماع الذي " تدعو الضرورة إليه بغلبة حال أو وارد ، فيجب الاقتصار على قدره بعد تحقق الضرورة ، والذكر في ذلك أولى من القصائد والأزجال" فإذا تحققت حالة الضرورة ، وهي – كما يفهم من كلامه – التي تأتي بصورة عفوية فيجد نفسه بحاجة إلى السماع أو تعود على السماع ولا يستطيع تركه فيصبح نوعا من الابتلاء به ، فيجب حينئذ التقيد بالشروط الخاصة بالسماع المباح وهي – كما حددها الشيخ أحمد زروق – على النحو التالي : 1) تصحيح النية في القصد بعد تحقيق الموجب بوجه لا يشك فيه ، 2) مراعاة شروطه وآدابه في الزمان والمكان والأخوان والقيام بحقوق الإسلام والإيمان والإحسان ، 3) الفرار منه والتقليل لما يقع فيه من اللغط والضرر ، 4) أن تعتبر الصدق و الحقيقة في مواجيده ومواريثه ، 5) تجنب إظهاره وإظهار محبته ، بل نفيها رأسا ، والأبعاد منه بالغاية(20 . (

ذكر أحد الباحثين أن الحركة الصوفية في ليبيا شهدت اتساعا ونفوذا في طول البلاد وعرضها إبان العهد العثماني ، وأعوز ذلك إلى أسباب منها حالة الفقر والتخلف التي يعيشها السكان ، فهي التي هيأت لطرق الصوفية الانتشار بدعوتها إلى الزهد والابتعاد عن الدنيا ، واستغلال ذلك الوضع من قبل الحكام ا لأتراك حتى يعيشوا في بذخ وترف ، إضافة إلى أن الولاة الأتراك كانوا جهلاء فمستواهم الثقافي لا يزيد عن مستوى السكان(21) . ورغم صحة المظاهر التي أشار إليها الباحث إلا أنها لا تبين حقيقة التصوف في ليبيا ، فحالة الضعف في العهد العثماني أتاحت للزوايا أن تقوم بدور كبير في التعليم والمحافظة على العقيدة الإسلامية وأحكامها الشرعية ، بالنظر إلى غياب المؤسسات التعليمية ، والذي يبدو لي أن الحركة الصوفية في ليبيا – بغض النظر عن بعض الأفعال المحسوبة على التصوف – لا تتعدى التصوف السلفي السني ، وهو التصوف الإ سلامي الحق الذي تتضح فيه الخصائص الإسلامية ويتفق معها في المبادئ و الغايات والمقاصد .

----

(1)الحركة الصوفية في المجتمع العربي المسلم . د/عمر التومي الشيباني ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، عدد 10 ، ص214 .

(2)المجتمع الليبي في العهد العثماني ، للأستاذ تيسير بن موسى ، ص67 .

(3)الحجة المؤتاة في الرد على كتاب إلى التصوف يا عباد الله ، ط2 ، 1992م ، ص198 .

(4)فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدي عبد السلام الأسمر ، ص78 .

(5)الاعتصام ، 281/1 .

(6)مقدمة ابن خلدون ص439 .

(7)ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، ص 56/2 .

(8)لمحات عن التصوف وتاريخه ، السائح حسين ، ص13 .

(9)الاعتصام ، للشاطبي ، 258/1 .

(10)ظهر الإسلام ، 58/2 .

(11)الحركة الصوفية في المجتمع العربي ، ص 224 .

(12)ظهر الإسلام ، 82/2 .

(13)المعيار ، للونشريسي ، 303/2 .

(14)كيف نفهم الإسلام ، لكريتجوف شيون .

(15)مواهب الرحيم في مناقب مولانا سيدي عبد السلام بن سليم ، محمد مخلوف ، ص 134 - وفتح العلي الأكبر في تاريخ سيدي عبد السلام الأسمر ، الطيب المصراتي ص 28 .

(16)روضة الأزهار ، للبرموني المصراتي .

(17)التذكار ، لابن غبلون ص237 .

(18)تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء ، محمد قريو ، ص 119 .

(19)عدة المريد الصادق ، ص 207.

(20)عدة المريد الصادق ، ص 208 .

(21)المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، تيسير بن موسى ، ص 67.

تعليق:

احسنت أخى الكريم ان التصوف بمعناه الحقيقى الخالى من المظاهر السلبية الموجوده
اليوم هو تصوف من الكتب والسنة ولكن للاسف هناك بعض الجهله من ادعياء السلفية يذموا التصوف بشكل عام وعندما تتكلم معهم على التصوف ينفرون منك
كأنك جئت ببهتان عظيم وعندما تقول لهم قال الامام الغزالى كذا وكذا فى كتاب احياء علوم الدين يقولوا من المفروض ان يسميه اماتت علوم الدين
تقول لهم ما ريكم فى ابن تيمية يقولوا انه شيخ الاسلام ومجدد السلفية
فتقول لهم ان شيخ الاسلام قال عن حجة الاسلام ابى حامد الغزالى قال عنه (له اخطا تذوب فى بحر حسناته) وهذه تزكية ابن تيمية للغزالى وعندما تقيم عليهم الحجة ينفرون ويحذرو منك بحجة انك مخالف وتنسى هولاء انهم هم المخالفين وهم من مزقوا صف الامة بفتاوى تكفيرية وتضليلية لكل من يخالف رايهم او هواهم وكأنهم الحق الذى لايدخله الباطل وكأنهم هم مرجعية الاسلام غفر الله لهم
اللهم اهدنى الى طريق السلف الصحيح

ماذا قال شيخ الاسلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد:

فهذا جمع لعدد ممن الصوفية بأصنافهم وأشكالهم وعقائدهم المختلفة والتي تجتمع على الابتداع ؛ وقد خرج بعضها من الملة كالاتحادية قاتلهم الله .

وهذا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني رحمه الله ينصح للأمة بكشف المتلبسين بلباس الدين ، من أهل الأهواء والبدعة و الزندقة ..

وكما ترى هذه المعلومات التي جمعها الشيخ عبدالحميد السحيباني حفظه الله ، وقد رغبت باختيار ما يخص الصوفية من رجال تكلم عليهم ..

ويتميز شيخ الإسلام بالإنصـاف وبيان الحق والتعليق على النقاط الهامة .

فإلى هذه الوقفات على حلقات عديدة:

الحـــــــــــلاج:

سئل شيخ الإســـلام:
ما تقول أئمة الإس-لام في الحلاج؟
وفيمن قال:أنا أعتقد ما يعتقدهُ الحلاج، ويقول:إنهُ قُتل ظلماً كما قتل بعض الأ نبيـاء ، ويقول: الحلاج من أولي-اء الله، فماذا يجب عليه بهذا الكلام ، وهل قتل بسيف الشريعة؟

فأجـاب شيخ الإسلام:
الحمد لله .
من اعتقد ما يعتقدهُ الحلاج من المقالات التي قتل عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين ، فإن المسلمين إنما قتلوه على الحلول والاتح-اد ، ونحو ذلك من مقا لات أهل الزندقة والإلح-اد كقوله:أنا الله . وقولهِ:إله في السم-اء وإله في الأ رض .

قال الشيخ:
والحلاج كانت لهُ مخاريق وأنواع من السحر ، ولهُ كتب منسوبة إليه في السحر .

وبالجملة:
فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر ، واتح-ادهِ به ، وإن البشر يكون إلهاً وهذا من الآلهة فهو كافر مباح الدم، وعلى هذا قُتل الحلاج .

ومن قال:
إن الله نطق على لسان الحلاج ، وإن الكلام المسموع من الحلاج كان كلام الله، وكان الله هو القائل على لسان:أن-ا الله فهو كافر باتفاق المسلمين، فإن الله لا يحل في البشر ، ولا تكلم على لسان بشر .

قال شيخ الإسلام:
وما يحكى عن الحلاج من ظهور كرامات لهُ عند قتلهِ، مثل كتابة دمهِ على الأ رض الله ، الله، وإظهار الفرح بالقتل أو نحو ذلك ، فكلهُ كذب ، فقد جمع المسلمون أخب-ار الحلاج في مواضع كثيرة كما ذكر ثابت بن سفيان في أخبار الخلفاء-وقد شهد مقتله- ، وكما ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخه ، وكما

ذكر القاضي أبو يعلى في المعتمد ، وكما ذكر القاضي أبو بكر الطيب ، وأبو محمد بن حزم وغيرهم ، وكما ذكر أبو يوسف القزويني ، وأبو الفرج بن الجوزي ، فيما جمعا من أخباره .

وقد ذكر الشيخ أبو عبدالرحمن السلمي في طبقات الصوفية أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق ، ولم يذكره أبو القاسم القشيري في رسـالته من المشايخ الذين عدهم من مشايخ الطريق .
وما نعلم أحداً من أئمة المسلمين ذكر الحلاج بخير ، لا من العلمـاء ولا من المشايخ، ولكن بعض الناس يقف فيه ؛ لأنه لم يعرف أمره ، وأبلغ من يحسن به الظن يقول: إنه وجب قتلهُ في الظاهر ، فالقاتل مجاهد ،والمقتول شهيد، وهذا أيضاً خطأ .

وقول القائل:
إنهُ قتل ظلماً قولٌ باطل، فإن وجوب قتلهِ على ما أظهره من الإلحاد أمر واجب باتفاق المسلمين ، لكن لما كان يظهر الإسـلام ويبطن الإلحـاد إلى أصحـابه صار زنديقاً ، فلما أُخذ وحبس أظهر التوبة ، والفقهـاء متنازعون في قبول توبة الزنديق ، فأكثرهم لا يقبلها وهو مذهب مالك وأهل المدينة ، ومذهب أحمد في أشهر الروايتين عنه ، وهو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة ، ووجه في مذهب الشافعي ، والقول الآخر يقبل توبته .

وقد اتفقوا على أنهُ إذا قُتل مثل هذا لا يقال قُتِلَ ظُلماً .

وأما القائل:
أن الحلاج من أولياء الله ، فالمتكلم بهذا جاهل قطعاً ،متكلم بما لا يعلم ، لو لم يظهر من الحلاج أقوال أهل الإلحاد ، فإن ولي الله –تعالى- من مات على ولاية الله ، يحبه ويرضى عنه ، والشهـادة بهذا لغير من شهد لهُ النبي-صلى الله عليه وسلم- بالجنة لا يجوز عند كثير من العلمـاء أو أكثرهم ..

المرجع مجموع الفتاوى (480/2 وما بعدها) والحلاج هو الحسين بن منصور بن محمي، قُتِلَ سنة 309هـ

الشـــــــــاذلي:

ذكر شيخ الإسلام أن غاية هذا الرجل إذا عظم الأمر والنهي أن يقول:
يكون الجمع في قلبك مشهوداً ، والفرق على لسانك موجداً .

قال الشيخ:
ولهذا يوجد في كلامه وكلام غيره أقوال وأدعية وأحـزاب تستلزم تعطيل الأ

أمر والنهي، مثل أن يدعو أن يعطيه الله إذا عصاهُ أعظم مما يعطيه إذا أطاعهُ ، ونحو هذا مما يوجب أن يجوز عندَهُ أن يجعل الذين اجترحوا السيئات كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، بل أفضل منهم ،ويدعو بأدعية فيها اعتـداء .

مجموع الفتاوى (354-353/14(

هل يكفر الشيخ محمد بن عبد الوهاب المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا عداون إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الديـــن . وبعد :

فقد كثُر الحديث حول مسألة التكفير عند شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب _ رحمه الله تعالى _ فقيل فيه أنه :

يكفر بالظن تارة ، وبالكبيرة تارة ، وبالعموم تارةً أخرى .. ، مع العلم بأنّ أكثر من تكلم على الشيخ لم يقف على حقيقة أقواله من خلال كتبه ورسائله ، فهو إما من إمعةّ مقلد ، أو عالم حاقدٌ حاسِد ، أو غوغائيٌ متبعٌ لكل ناعق .

فنظراً لأهمية هذه المسألة ، يحسنُ بطالب الحق أن يقف على كلام الشيخ بنفسه من خلال كتبه ورسائله ، لاعن طريق) قال أبي وجدي وسمعتُ ..) فهذا وغيرهُ لا يُعتمد عليه لأن المنهج الصواب إنما هو في التحري والتقصي وتحرير محل النزاع مع المخالف .

ومن هذا الباب قُمنا بذكر شيء من كلام الشيخ _ رحمه الله _ في مسألة التكفير من خلال كتبه ورسائله المتداولة بين طلاب العلم في كل مكان فهي القول الفصل بين المفرطين والغالين .

***

]الشيخ لا يكفر بالظـن [

*وقال أيضاً _ رحمه الله _ :)) من أظهر الإسلام وظننا أنه أتى بناقضٍ ، لا نكفره بالظن ؛ لأن التبيّن لا يُرفع بالظن وكذلك لا نكفر من لا يُعرف منه الكفر بسبب ناقضٍ ذُكر عنه ونحن لم نتحققه . ((

مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ، ص 24 .

*وقال _ رحمه الله _ : ((وأما ما ذكرَ الأعداء أني أكفر بالظن فهذا بهتانٌ عظيم ، يريدون به تنفير الناس عن دين الله ورسوله . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 25 .

]الشيخ لا يكفر بالمعصـية أو الكبـيرة [

*وقال _ رحمه الله _ : ((ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنبٍ ، ولا أخرجه من دائرة الإسلام . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 11 .

*وقال _ رحمه الله _ :)) من أطلق الشارعُ كفره بالذنوب ، فالراجح فيها قولان ..
أحدهما : ما عليه الجمهور وأنه لا يخرج من الملة .
والثاني : التوقف كما قال الإمام أحمد أمِرُّوها كما جاءت يعني لا يقال : يخرج ولا ما يخرج وما سوى هذين القولين غيرُ صحيح . ((
روضة الأفكار والأفهام لحسين بن غنام ج 1 ص 207 .
فالإمام هنا _ رحمه الله _ رجّح هذين القولين معرضاً عن بقية الأقوال في هذه المسألة .

]الشيخ لا يكفر بالعمـوم [

*وقال أيضاً _ رحمه الله تعالى _ : ((وأما القول إنّا نكفر بالعموم فذلك من بهتان الأعداء ، الذين يصدون به عن هذا الدين ونقول : سبحانك هذا بهتان عظيم . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 101 .

]الشيخ يشترط توفر الشروط وانتفاء الموانع لتكفير المعين [

*قال رحمه الله : ((وأما التكفير ، فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعدما عرفه سبه ونهى الناس عنه ، وعادا من فعله فهذا هو الذي أكفر وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 25 .

*وقال _ رحمه الله _ : ((المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 220 .

*وقال _ رحمه الله _ :)) السلف _ رحمهم الله _ كفّروا النوع ، أما المُعين ، فإن عرف الحق وخالف كفّرَ بعينه ، وإلا لم يكفّروا . ((

مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 221 .

*وقال _ رحمه الله _ : ((إنما نكفر من أشرك بـالله في إلاهيته " أي : عبوديته " ، بعدما تبيّن له الحجة على بطلان الشرك . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 60 .

]الخلاصــة [

*قال _ رحمه الله _ :)) نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بـالتوحيد ، وتبرأ من الشرك وأهله ، فهو المسلم . ((
مجموع مؤلفات الشيخ / الرسائل الشخصية ج 5 ص 213 .

الخاتــمة :

*تأمـل يا طالب الحق كلام الشيخ _ رحمه الله _ وأعرضه على كلام الله وسنة رسوله _ صلى الله عليه وسلم _ وأقوال صحابته الكرام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، لتعلم أنّ الشيخ لا يختصُ بعقيدة عن غيره من البشر ، فهي من (مشكاة واحدة (

فهي الدعوة إلى تحقيق معنى الشهادتين : لا إله إلا الله (قولاً وعملاً وإعتقاداً) وشهادة : أنّ محمداً رسول الله (بتجريد المتابعة له لا لغيره أياً كان

هذه عادتكم كثرة الضجيج بدون اى فائدة ثم اريد ان استفسر منك عن شى معين هل ابن تيمية رحمة الله وبن عبد الوهاب رحمة الله هم العلماء فقط للا مة الاسلامية الا يوجد علماء اخرين ما ريك فى الامام النووى الم يكن اشعرى صوفى والعز بن عبد السلام الم يطكن اشعرى صوفى وابى حامد الغزالى اشعرى صوفى وعبد القادر الجيلانى الم يكن اشعرى صوفى وغيرهم كثير من علماء الامة يا اخى ليس كل تصوف مذموم هناك تصوف سليم وتصوف مبتدع واذاكانت عندك رغب للتعلم بدون تعصب او نقل المواضيع من مواقع المدخلية وغيرهم ممن يعتقدون انفسهم انهم من اهل السلف وهم ليسوا كذلك فأنا مستعد يا اخى هل تعلم ان محمد الفاتح الذى قال عنه النبى (لنعم ا لامير اميرها ونعم الجيش) عن القائد الذى يفتح قسطنطينية وهو محمد الفاتح الاشعرى الصوفى يا اخى انى احب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله ولكن الحق احب الى من ابن تيمية واما عن الشيخ الشاذلى هناك قائمة من العلماء اثنو عليه وعلى علمه وعالم له اخطأ وله حسنات كثيرة مثله مثل اى عـالم من العلماء
واما نقد ابن تيمية له فهو نقد حسب وجهة نظر ابن تيمية وابن تيمية نفسه تعرض لنقد من علماء اخرين فى بعض المسائل ولكنهم اثنوا عليه فى مسائل

اخرى ومن المعصرين الشيخ الالبانى عندما قسى فى انتقاده لشيخ الاسلام فى عدة مسائل ومن اهمها مسالة
مسألة فناء النار وانتقده فى المبالغه فى الرد على الشيعه وتضعيف احاديث صحيحة
للامام على رضى الله عنه منها حديث من كنت مولاه فعلى مولاه يا اخى تذكر جيدا انه لا رهبانية فى الاسلام الكل يؤخذ منه ويترك الا المعصوم وشيخ الاسلام غير معصوم
وله اخطأ تذوب فى بحر حسناته انشاء الله
وتذكر ياخى ان الصوفى المبتدعه لا احد يقبل بها صوفية التقرب الى الله بالرقص والغناء واما مسالة زيارة القبور فهى سنة مشروعة اذا خلت من بعض مظاهر الشرك
كالتمسح بها واعتقاد الضرروالنفع فى اصحابها واما التوسل بالانبياء و الصالحين فيه
اختلاف من العصور الاولى للاسلام وكل الطرفين لديه ادلته ومتأول ولا انكار فى مسأل الخلاف مع انى ارجح ادلة الذين يمنعون التوسل ولكنى لا انكر على من ادى اجتهاده الى جواز التوسل بالانبياء والصالحين دون اعتقاد النفع و الضرر بهم والامام
الشوكانى وهو سلفى مشهور اجاز التوسل بالانبياء هل الشوكانى ضل مضل لا والله بل امام كبير وعالم جليل وفى النهاية اقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون واهدنى
الى طريق السلف الصحيح وابعدنى عن الفارقة المارقة التى مزقة الامة والتى لا هم لهم الا تصنيف الناس وذمهم

سئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي :

هل كان عبد القادر الجيلاني على عقيدة أهل السنة والجماعة وأن تلاميذه عظموه بعد وفاته؛ لأنني قرأت هذا في بعض الكتب؟

فأجـاب :

نعم عبد القادر الجيلاني من الصالحين، ومن الحنابلة ولكن الناس عكفوا على قبره، وغلوا فيه ودعوه من دون الله، وهو لا يرضى بذلك، وهو من العلماء الأفاضل - من علماء الحنابلة وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وله كتاب الغنية، ومن ذلك ما ذكر شيخ الإسلام عنه قصة:
وهو أن الشياطين تستولي على بعض الناس، وتغريهم بالشرك، وتتسلط على المشركين، ومن ذلك أن بعض الشياطين تدخل في القبور، وتخاطب من يدعوها من دون الله، ويسمع منها الصوت مثل العزى، كان يسمع منها الصوت،

فيظن المشرك إذا دعاه، وقد يقضي له حاجته، فيظن أن الميت هو الذي دعاه، وقد ينشق القبر، ثم يخرج الشيطان في صورة الميت، ويسلم عليه، ويقول: أنا أقضي لك حوائجك حتى يغريه بالشرك، ويشجعه على الشرك، هكذا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يأتي ويقول: ذكر عني أنه رآني شخص بصورتي في البلد الفلاني، وأنا في البلد الفلاني، هذا شيطان تشبه به .

ومن ذلك ما يحصل من الشياطين ما حصل لعبد القادر الجيلاني قال: رأيت عرشًا بين السماء والأرض، فناداني صوت قال: يا عبد القادر أنا ربك قد أسقطت عنك الفرائض، وأبحت لك المحارم كلها، أسقطت عنك جميع الواجبات، قال: فقلت له: اخسأ يا عدو الله، فتمزق ذلك العرش، وذلك النور، وقال: نجوت مني بحلمك وعلمك يا عبد القادر وقد فتنت بهذه الفعلة سبعين صديقا أو كما قال .قيل له: كيف عرفت يا عبد القادر أنه شيطان. قال: عرفت بقوله: أسقطت عنك الواجبات، وأبحت لك المحرمات، وعرفت أن الواجبات لا تسقط عن أحد إلا من فقد عقله، وقال: إنه لم يستطع أن يقول: أنا الله، بل قال: أنا ربك .

فهذه من القصص التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن عبد القادر الجيلاني - رأى عرشًا بين السماء والأرض ويخاطبه. فالشياطين لهم شيطنة يتسلطون على بعض الناس، وعباد القبور وغيرهم، يشجعونهم على الشرك، ويؤذونهم، حتى إذا ترك الشرك يؤذيه الشيطان حتى يفعل الشرك إذا تأخر عن الشرك آذاه ولو ما يذبح لغير الله آذاه، وتسلط عليه، قال الله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ حتى إن بعضهم - بعض عباد القبور - يزحف أو يأتي كأنه ساجد حتى يصل إلى القبر، يقول، ولا يستطيع يمشي وهو مستقيم، لو يمشي وهو مستقيم سقط خبطه الشيطان، حتى يمشي وهو راكع، أو يزحف على ركبتيه، وإذا غير هذه الحالة ما استطاع .

وهذا مشاهد وواقع في قصص كثيرة من هذا، وأنا ذكر لي بعض المصريين الحجاج يقول: إنه يذبح للسيد البدوي وبعضهم يقول: يذبح في العام مرة، ويقول: علي ذبيحة لأهل الله، هذا ولي لأهل الله، علي ذبيحة لأهل الله، ويقول: إني أردت مرة أن أترك الذبح، أو تأخرت عن الذبح، فجاءني في الليل جمل فتح فاه، يريد أن يأكلني فما تخلصت حتى ذبحت - حتى ذبح للبدوي - فهذا من تلاعب الشياطين، والشياطين تتسلط عليهم كما قال الله: إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ

يقول الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق –حفظه الله- في شريطهِ القيم "الفكر الصوفي" :

سأذكر حـادثة شخصية وقعت بيني وبين أحد رجال هذه الطائفة -يعني التيجانية- الذي هو الشيخ محمد حـافظ التيجاني،وهذا الرجل يرأس الآن في مصر ومنطقة كبيرة من شمال أفريقيا .

حدث بيني وبينه الحـوار التالي:

في عام (61م) لقيت هذا الرجل،وكان معي صاحب،فقال لي:
هذا محمد الحافظ .
فقلت لهُ:أعرفهُ .

سلم صاحبي هذا على الرجل وقبل يدهُ وجلسَ،وأما أنا فسلمت عليه كسلام المسلمين وجلست .
فغضـــــــــب!!

سألني عن اسمي؟

فقلتُ لهُ .

ثم قال لي: أين تتعلم؟!

فقلتُ: في المدينة المنورة .

قال: أنت وهابي .

قلتُ لهُ: لا،ولكني مسلم اتبع الكتاب والسنة .

قال: الوهابيون يرسمون (الله) في الكاريكاتير!!

فقلتُ: والله أنا ما رأيتُ هذا لا في كتبهم،ولا في صحفهم!! فكيف هذا؟؟يعني بيرسمون؟!

فقال لي: يصنعون هكذا،سبع سماوات،ويقولون: الله فوق السماء أو في السمـاء!

فقلتُ لهُ: ليسوا هم الذين يقولون هذا؟!

قال: إذاً منّ؟!!

قلتُ: الله سبحانهُ وتعالى يقول: {الرحمن على العرش استوى . {

قال لي: أنت تقول بأن الله ينزل؟؟!!

قلتُ: ما أنا الذي أقول؛ولكن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الله عليه وسلم في حديث في الصحيحين حديث أبي هريرة يقول: ((ينزل ربنا كلك ليلة إلى السماء الدنيا،فيقول:هل من سائلٍ فأعطيه ..))إلى آخر الحديث .

فقال لي: هل تعلم أن الفجر يتغير مطالعه في الكرة الأرضية؟؟!!

قلتُ لهُ: نعم أعلم .

فقال لي: يعني الله طالع نازل؟؟!!

فقلتُ لهُ: والله لو كان الله مثلي ومثلك؟! نعم يطلع وينزل ..
أما إذا كان الله {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} فهو ينزل كما يشاء ، ويستوي كما يشاء ، سبحانهُ وتعالى .

فأنقطع!!
ولم يستطع أن ينبس بكلمة .

انتهى هجومهُ،فبدأت أنا الهجوم ..

فقلتُ لهُ: يا شيخ ؛ إنـك الآن شيخ الطريقة في مصر ، ماذا تقول في الذكر الذي عندكم يفضل القرآن] ستة آلاف مرة] !!؟

فرأى أنهُ قد وقع!

فأتى لي بقصة طويلة ليصرفني عن الموضوع ، ويقول بأن الإنسان ممكن أن ينتشر عنه شيء لم يقله .

فقلتُ لهُ: يا شيخ ؛ ولكن هذا الكلام عندكم!!
يعني أنا ما أقولهُ بالنص إذا أردت الكتب التي تقولون فيها هذا ، أتيت لك بها .

فانقطع أيضـاً!

هذه -للأسـف- صورة من الصور الحية الموجدة في مجتمعنا والتي تنتمي إلى هذا الفكر. "

أقول وبعد هذه المناظرة لابد لنا من وقفة،وإن كان الموضوع واضح:

1- أن هذا الفكر فكرٌ يعتمدُ على التهييج،والكذب على الخصوم،وعدم رغبة

الحوار،إلا بمصارعة الألفاظ بعيداً عن الحجة بالدليل والبرهان كالكتاب و السنة!!

2- مع أنه قد بان لهُ الحق،وأقيمت عليه الحجة!! أخذته العزة بالإثم،وكابر و العياذ بالله!

3- كانت الأولى كافية!ولكن الثانية قد أبين .

4- أن من الصوفية من يستخدم [التقية] والكذب..والصوفية لم تظهر إلا من رحم التشيع .

5- أن هذا المشهد،يبين بجلاء من الذين يشبهون الله بخلقه،إنهم بلا شك المأوله،الذين يزعمون تنزيه البارئ،وما أتوا إلا من دواخل أنفسهم .

6- أن في هذه المناظرة تبين كيفية تسليم وتنزه أهل السنة أتباع السلف الصالح لله عز وجل،فهم أبعد ما يكون عن هذا المجسم الذي يُريد تشبيه الله بخلقه .

7- وغيرها من النقاط..فقط قف!! ودقق تجد الكثير من الصور

نعم النووى وابن حجر اشاعرة وعدى انشد ابن العثمين عندما قال ابن حجر و النووى من اهل السنة والجماعة الا فى الصفات فهو ليس من اهل السنة و الجماعة
يعنى اشعرية اما حكاية نفح اشعرية فهى اضحوكه يوهمنكم به لان مجموعه كبيرة من علماء الامة اشاعرة مثل الباقلاني ، الإسفراييني ، إمام الحرمين الجويني ، أبو حامد الغزالي ، الفخر الرازي ، البيضاوي ، الآمدي ، الشهرستاني ، البغدادي ، ابن عبدالسلام ، ابن دقيق العيد ، ابن سيد الناس ، البلقيني ، العراقي ، النووي ، الرافعي ، ابن حجر العسقلاني ، السيوطي ،)ومن المغرب) : الطرطوشي ، والمازري ، والباجي ، وابن رشد ((الجد)) ، وابن العربي [المالكي] ، والقاضي عياض ، والقرطبي ، والقرافي ، والشاطبي ، وغيرهم .

)ومن الحنفية) : الكرخي ، والجصاص ، والدبوسي ، والسرخسي ، و السمرقندي ، والكاساني ، وابن الهمام ، وابن نجيم ، والتفتازاني ، والبزدوي ، وغيرهم .
وطبعا انا عرف انك حتقول ان اغلبهم رحجعوا وهذا غير صحيح وان سأثبت اشعريتهم
بالواحد ومن كتبهم والبداية ستكون مع تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية الامام ابن كثير
وهولاء العلماء ليسوا من غلاة الاشاعرة هم اشاعرة معتدلين



يقول ابن كثير فى تفسيره
إِنّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (

قال الامام ابن كثير: (" يَد الله فَوْق أَيْدِيهمْ " أَيْ هُوَ حَاضِر مَعَهُمْ يَسْمَع أَقْوَالهمْ وَيَرَى مَكَانهمْ وَيَعْلَم ضَمَائِرهمْ وَظَوَاهِرهمْ فَهُوَ تَعَالَى هُوَ الْمُبَايِع بِوَاسِطَةِ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى " إِنّ الله اِشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسهمْ وَأَمْوَالهُمْ بِأَنّ لَهُمْ الْجَنّة يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيل الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَالْقُرْآن وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ الله فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم " (

الثاني: الحجرات(49 (
)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ (

قال الامام ابنكثير: (" يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْن يَدَيْ الله وَرَسُوله " أَيْ لَا تُسْرِعُوا فِي الْأَشْيَاء بَيْن يَدَيْهِ أَيْ قَبْلهُ بَلْ كُونُوا تَبَعًا فِي جَمِيع الْأُمُور ......اِبْن عَبَّاس رَضِيَ الله عَنْهُمَا " لَا تُقَدِّمُوا بَيْن يَدَيْ الله وَرَسُوله " لَا تَقُولُوا خِلَاف الْكِتَاب وَالسُّنَّة وَقَالَ الْعَوْفِيّ عَنْهُ : نُهُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بَيْن يَدَيْ كَلَامه وَقَالَ مُجَاهِد لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ حَتَّى يَقْضِي الله تَعَالَى عَلَى لِسَانه وَقَالَ الضَّحَّاك لَا تَقْضُوا أَمْرًا دُون الله وَرَسُوله مِنْ شَرَائِع دِينكُمْ وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْرِيّ" لَا تُقَدِّمُوا بَيْن يَدَيْ الله وَرَسُوله " (

قال الامام ابن كثير: (" وَهُوَ الْقَاهِر فَوْق عِبَاده " أَيْ هُوَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَاب وَذَلَّتْ لَهُ الْجَبَابِرَة وَعَنَتْ لَهُ الْوُجُوه وَقَهَرَ كُلّ شَيْء وَدَانَتْ لَهُ الْخَلَائِق وَتَوَاضَعَتْ لِعَظَمَةِ جَلَاله وَكِبْرِيَائِهِ وَعَظَمَته وَعُلُوّهُ وَقُدْرَته عَلَى الْأَشْيَاء وَاسْتَكَانَتْ وَتَضَاءَلَتْ بَيْن يَدَيْهِ وَتَحْت قَهْره وَحُكْمه (

الرابع: القلم (42 (
)يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (

قال الامام ابن كثير: (عَنْ اِبْن عَبَّاس " يَوْم يُكْشَف عَنْ سَاق " قَالَ هُوَ يَوْم الْقِيَامَة يَوْم كَرْب وَشِدَّة .....وَقَالَ اِبْن جَرِير عَنْ مُجَاهِد " يَوْم يُكْشَف عَنْ سَاق " قَالَ شِدَّة الْأَمْر وَجِدّه. وَقَالَ عَلِيّ بْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَوْله " يَوْم يُكْشَف عَنْ سَاق " هُوَ الْأَمْر الشَّدِيد الْفَظِيع مِنْ الْهَوْل يَوْم الْقِيَامَة (

الخامس: الزخرف (48 (
)وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (

قال الامام ابن كثير :) أَيْ هُوَ إِلَه مَنْ فِي السَّمَاء وَإِلَه مَنْ فِي الْأَرْض يَعْبُدهُ

أهْلهمَا وَكلّهمْ خَاضِعُونَ لهُ أذِلّاء بَيْن يَدَيْهِ" هُوَ الحَكِيم العَلِيم " وَهَذِهِ الآيَة كقوْلِهِ سُبْحَانه وَتعَالَى " وَهُوَ الله فِي السّمَوَات وَفِي الأرْض يَعْلم سِرّكمْ وَجَهْركمْ وَيَعْلم مَا تكسِبُونَ " أيْ هُوَ المَدْعُوّ الله فِي السّمَوَات وَالأرْض(.
وللحديث بقية